

وجاءت ، بعد لحظات ، سيارة شحن . أوقفوها . أمروا ركبها بالنزول . كان فيها كثيرون ( عرفت فيها بعد أن عددهم كان ثلاثة وعشرين ) من عمال شركة اساميا للزراعة .

تقدم منهم نفس الأمر الذي أصدر الامر بإطلاق الرصاص علينا ، وامرهم بالنزول والاصطفاة خلف السيارة . وبعد أن اصطفوا خلف السيارة ملتصقين ، ابتعد عنهم ذلك الأمر ثم صرخ :

— أحصدوهم !

هرب البعض . وسقطت الاكثريه .

وعاد القتلة الثلاثة حيث كنت وباقى ركاب الدراجات القتلى . وأخذوا يكومونهم في كومة واحدة على بعد ثلاثة أمتار مني . كانوا يستعملون بطاريات ويطلقون الرصاص . انهم يجهزون على الجرحى .

واقتربوا مني . سحبوا العربية بعيدا . دولابها الحديدي مشى بكل ثقله على قدمي . كنت أصر بأسناني حتى لا أصرخ . تظاهرت بأني ميت . سحبوني ووضعوني على الكوم .. وابتعدوا .

بعدما كوّموا قتلى سيارة الشحن على بعد عشرة أمتار منا ، جاءت سيارة شحن أخرى كان فيها شخصان . قتلوهما . وسمعت هدير سيارة جيب آتية من الطريق الشرقي . . من ناحية القرية . كانت مطفاة . سمعت لغطا ورأيت شخصا ينزل منها . لم أفهم الكلام إذ كانوا على بعد عشرين مترا مني . ثم عادت السيارة من حيث أتت . وسادت فترة هدوء .

ورأيت القتلة الثلاثة يسيرون ثم يجلسون على بئر القرية . ثم جاءت سيارة شحن . [ لعلك لاحظت أنهم كانوا يقتلون كل فوج جديد على بعد بضعة أمتار من الذي سبقه في الاتجاه المعاكس للقرية ، حتى لا يرى الفوج الجديد مصر سابقه ] ولكن السيارة التي أشرت اليها مرت على أكوام القتلى . ويبدو ان القتلة ما عادوا يكثرثون بأن يلاحظ الضحايا الجدد مصير الذين سبقوهم أم لا يلاحظون . ومرت السيارة من جانب كوم القتلى الذي كنت فيه . سمعت أصواتا نسائية . كان في السيارة كما عرفت فيما بعد ثلاث عشرة امرأة من اثنتي عشرة سنة فما فوق ، وأربعة رجال .

وفجأة ، ركض القتلة الثلاثة وراء السيارة ، وأوقفوها ، وانزلوا ركبها .

وغيرت . السيارة تبعد عني من عشرين الى خمسة وعشرين مترا . وشعرت بقوة هائلة تنفضني . وقفت ورحت أركض . لم أدر كيف قفزت عن سياج أمامي . كنت أركض في اتجاه مواز للسيارة دون أن أعي . ومثل المطر ، انهزم الرصاص في اتجاهي . واختلط صوت الرصاص بزعيق النساء وأصوات ارتطام أجسامهن بالأرض . وأحسست بالرصاص يخترق ثيابي . عندها فقط عرفت أين أنا . انبطحت . ثم رحت أجبو على يدي ورجلي في كرم زيتون . كنت أتصور الزيتون مملوء جيشا وسيارات عسكرية ، وأنه من الممكن أن اصطدم بهم في كل لحظة . وخلف صخرة كبيرة ، تحت زيتونة ، اختبأت وأنا أفكر بالموت الذي يمكن أن يغتالني في أية لحظة . بقيت هناك حتى الصباح والدم ينزف من جرحين في يدي ورجلي . وفي الصباح اكتشف موضعي جنديان ، ونقلت الى المستشفى » .

في صباح اليوم التالي ، بحث المجرمون عن وسيلة لدفن الجريمة . أحضروا أشخاصا من القرية المجاورة — جلجولية — الى مقبرة كفرقاسم ، وأمرهم بأن يحفروا سبعة واربعين قبرا . لم يعرف المكلفون بحفر القبور شيئا عن الجريمة . كان عليهم ان يحفروا وكفى . .